فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجمة عن مقترحهم
وحكاية لقولهم وجلت صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة
النظر فكيف بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام
وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت
تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا
اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني
تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل
الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصل به على معنى
ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي
يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا
بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه
عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فان استقر
مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود
الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض
وهذا الكلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع
الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد
بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله
فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى
له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك
والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة
من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام

فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين

السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها مستوية
وقرأ يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من
هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقه فصعق واصله
من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على رأسه ومعناه
خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي
عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في
رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز
عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين
بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية
للغرض الذي ذكرته فمم تاب قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة
وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله
امر الرؤية في هذه الاية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا
وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر
وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال
وانا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة
والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة
فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة
سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة قد شبهوه بخلقه وتخوفوا
شنع الورى فتستروا بالبلكفة وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارني
انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها اراءة في جلائها بآيات
القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني
انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه
معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال لن تراني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1